مساهمة في تطوير شريحة من دمشق القديمة ضمن السور

مشروع تخرج

إعداد الطالبة :

رولا عقيـــلي

إشـــراف

د.م. وائل السمهوري

د.م. عماد المصري

مساهمة في تطوير شريحة من دمشق القديمة ضمن السور

مشروع تخرج

إعداد الطالبة :

رولا عقيـــلي

إشـــراف

د.م.

وائل السمهوري

د.م.

عماد المصري

مقدمة

تعتبر دمشق أقدم مدينة مأهولة على سطح الأرض. تعاقبت عليها حضارات كثيرة ومتنوعة، بعضها محلي وبعضها غريب. ولقد تركت هذه الحضارات بصماتها على المدينة ونسيجها وطبعتها بطابعها. فأتت صورتها تعبيراً فريداً عن تراكم هذه الحضارات.

فهنالك شواهد آرامية تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد، وشواهد يونانية هلنستية، 330-64 قبل الميلاد وشواهد رومانية 64 – 330م وأخرى بيزنطية 330-636م. وأخيراً عربية إسلامية.

ولقد أصابت المدينة كوارث كثيرة كالزلازل والحرائق والغزوات والثورات. إلا أن دمشق كانت دائماً تنهض مرمرمة جراحها، معيدة عمارتها وعمرانها على أفضل ما يكون، لا لتحتل فقط موقعها المتقدم كأهم مركز حضاري في بلاد الشام، وإنما أيضا كمركز يمتد نفوذه على مساحة الأرض، ويشع حضارته على الإنسانية جمعاء.

والمعروف أن دمشق مسجلة من قبل منظمة اليونسكو في عداد المدن التراثية في العالم.

إلا أن دمشق ضمن السور تتعرض حالياً لنكسات ذات طبيعة مختلفة تاركة بصمات سلبية على نسيجها مهددة المدينة بآثار لا تحمد عقباها.

ولست هنا في مجال عرض هذه النكسات ومسبباتها ونتائجها المرتقبة، ولكن لابد من القول أن مسؤولية المثقفين العرب بشكل عام والمثقفين المعماريين منهم بشكل خاص التصدي لحماية عاصمتهم والدفاع عن تاريخها وتراثها.

الهدف من المشروع:

يهدف المشروع إلى المساهمة في تطوير شريحة من نسيج دمشق القديمة كمثال لتطوير كامل المدينة ضمن السور. وذلك من خلال وضع حل معماري عمراني لأحد المشاكل أو لبعضها في هذه الشريحة.

موقع الشريحة:

لقد تم اختيار الشريحة الواقعة جنوب الجامع الأموي والممتدة حتى الشارع المستقيم والمحددة شرقاً بحي النقاشات وغرباً بسوق الخياطين.

تعتبر هذه الشريحة الأهم في نسيج المدينة بسبب تعدد أبنيتها واختلاف وظائفها. فهي تحوي على الأبنية الدينية كالجوامع والمدارس والأضرحة، والأبنية التجارية كالأسواق والخانات والأبنية الخدماتية، والحمامات والمناهل، والأبنية السكنية كالقصور والدور.

فهي تحوي الجامع الأهم في دمشق، بل في المنطقة، وربما في بلاد الإسلام. وهي تحوي القصر السكني الأهم في بلاد الشام، وهو قصر أسعد باشا العظم، والخان الأجمل وهو خان أسعد باشا. إضافة إلى العديد من الخانات مثل الخان الصدراني، وخان السفرجلاني، وخان الرز وخان قطنا وغيرها. والحمام الأهم وهو حمام نور الدين. والأسواق الأهم مثل سوق البزورية وسوق الخياطين وسوق الصاغة وسوق القباقبية وسوق تفضلي يا ست وغيرها. كما أنها تحوي حي الحمراوي السكني.

كما أنها تحوي أيضاً ساحة المسكية المحدثة، وهي أول ساحة تُحدث في تاريخ دمشق القديمة.

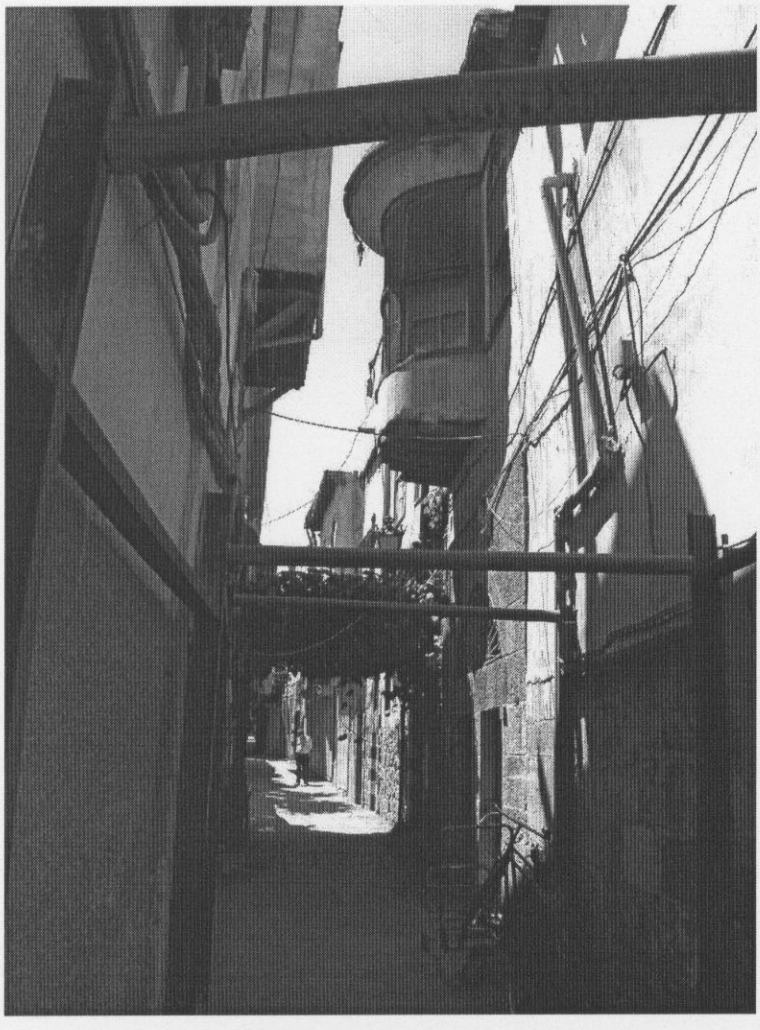

بعض المشاكل المختارة:

حي الحمراوي: يعاني حي الحمراوي من تصدع أبيته وتداعي جدرانه، وعدم وجود جهة تعنى بالحفاظ عليه وترميمه مما جعل الحياة فيه من الصعوبة بمكان، ويعود سبب ذلك إلى مرسوم الاستملاك الذي صدر منذ أكثر من ستة قرون، حيث كبل أيدي القاطنين ومنعهم من المبادرة إلى ترميم بيوتهم.

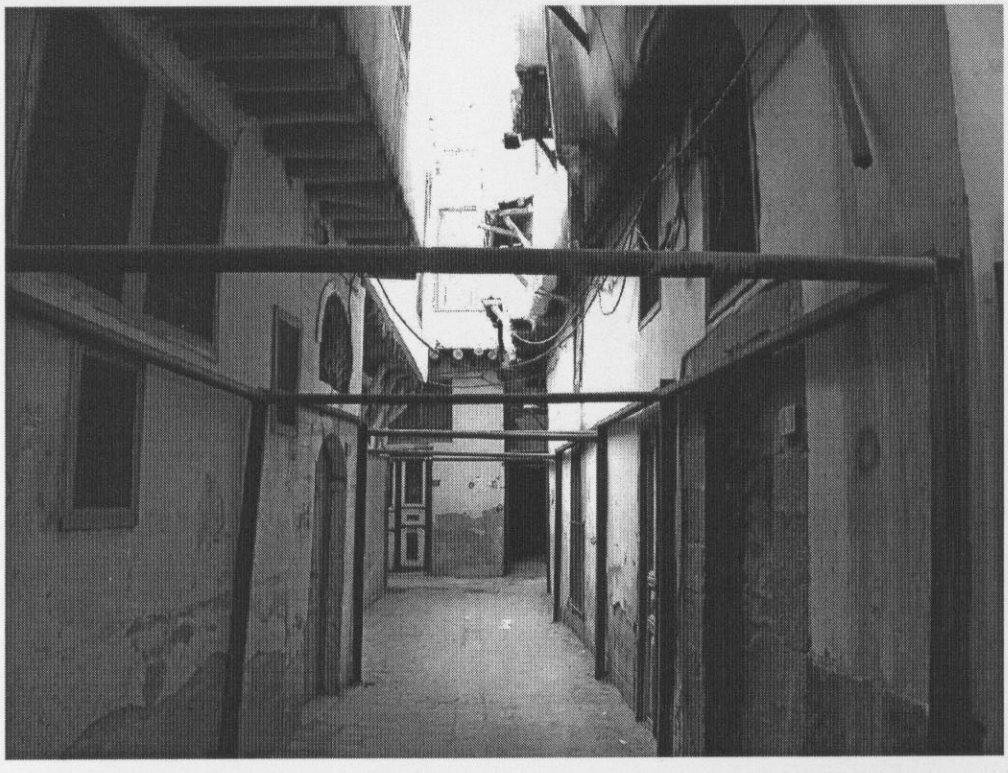

سوق القباقبية: أدت عملية هدم الدكاكين الواقعة في الجهة الشمالية من سوق القباقبية والملاصقة لجدار الجامع الأموي الجنوبي في الثمانينات من القرن الماضي، إلى زوال نصف السوق وهذا بدوره أدى إلى زوال مهنة القباقبية التي يعود تاريخها إلى قرون عديدة خلت.

وهكذا احتلت باقي الدكاكين وظائف متنوعة ومتعدد ولا علاقة لها في صناعة الخشب وذهب السوق أدراج الرياح.

سوق الصاغة: لقد أدى الحريق الكبير الذي التهم سوق الصاغة في الخمسينات من القرن الماضي إلى انهيار كافة أبنيته. و لم يبق منه إلا الجدار الجنوبي الذي كان يفصله عن سوق القباقبية.

ورب ضارة نافعة، فقد سمح هذا الحدث الكارثي بعد إزالة الأنقاض إلى إجراء بعض السبور في الموقع، والتي أشارت إلى وجود العديد من الآثار فيه.

وبعد الكشف وإزالة التربة على أعماق مختلفة تبين أن هذا الموقع يحوي على آثار رومانية وبيزنطية وأموية وأيوبية مما جعل المكان أشبه بمتحف جميل في الهواء الطلق يحتضن الحضارات التي تعاقبت على المدينة.

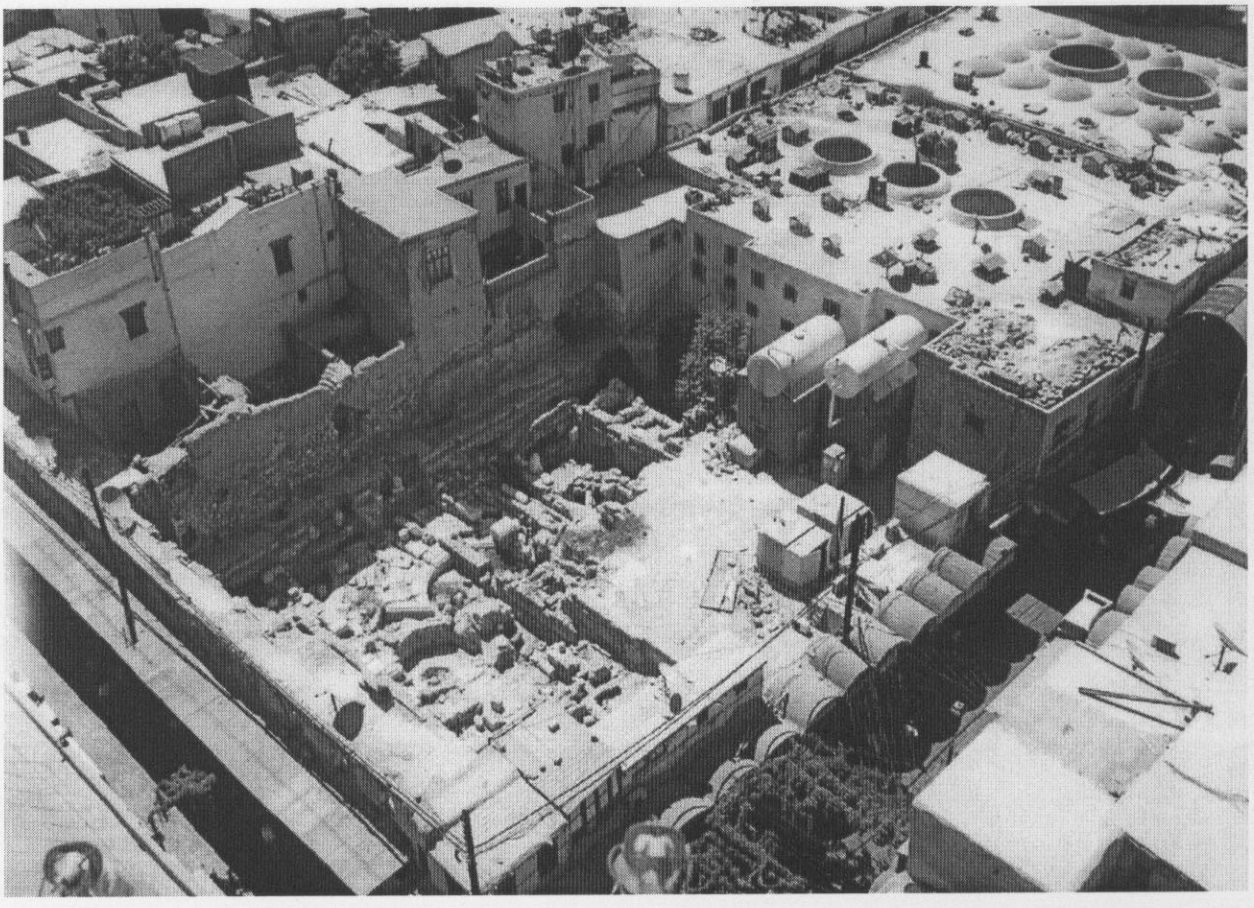

ساحة المسكية: من المعروف أن المدن المشرقية التي نمت بشكل تراكمي لم تحوي على ساحات عامة، ودمشق من المدن التي لم تحوي عبر تاريخها الطويل على ساحة عامة، باستثناء الفترة الرومانية التي دامت حوالي ستة قرون ونصف حيث كانت هنالك ساحة عامة (أغورا). ثم ما لبثت أن زالت الساحة بعد زوال المرحلة الرومانية وبداية العهد البيزنطي وحل العمار مكانها.

ولقد جرى في الثمانينات من القرن الماضي هدم عشوائي لبعض الأبنية الواقعة غرب الجامع الأموي، مما ترتب عنه مساحة مكشوفة تجاور الجدار الغربي للجامع، ويطلق عليها الآن ساحة المسكية وهي أبعد ما تكون عن مفهوم الساحة المتعارف عليها بنسبها ووظائفها.

وتعريفا أقول: (أن الساحة حي حيز عمراني هندسي الشكل أو شبه هندسي ينفتح عليها عدد من الشوارع والممرات وتطل عليها مجموعة من الأبنية التي ترتبط مع الساحة بعلاقة إيجابية ثنائية المضمون أساسها التعايش المتبادل بين المبنى والساحة).

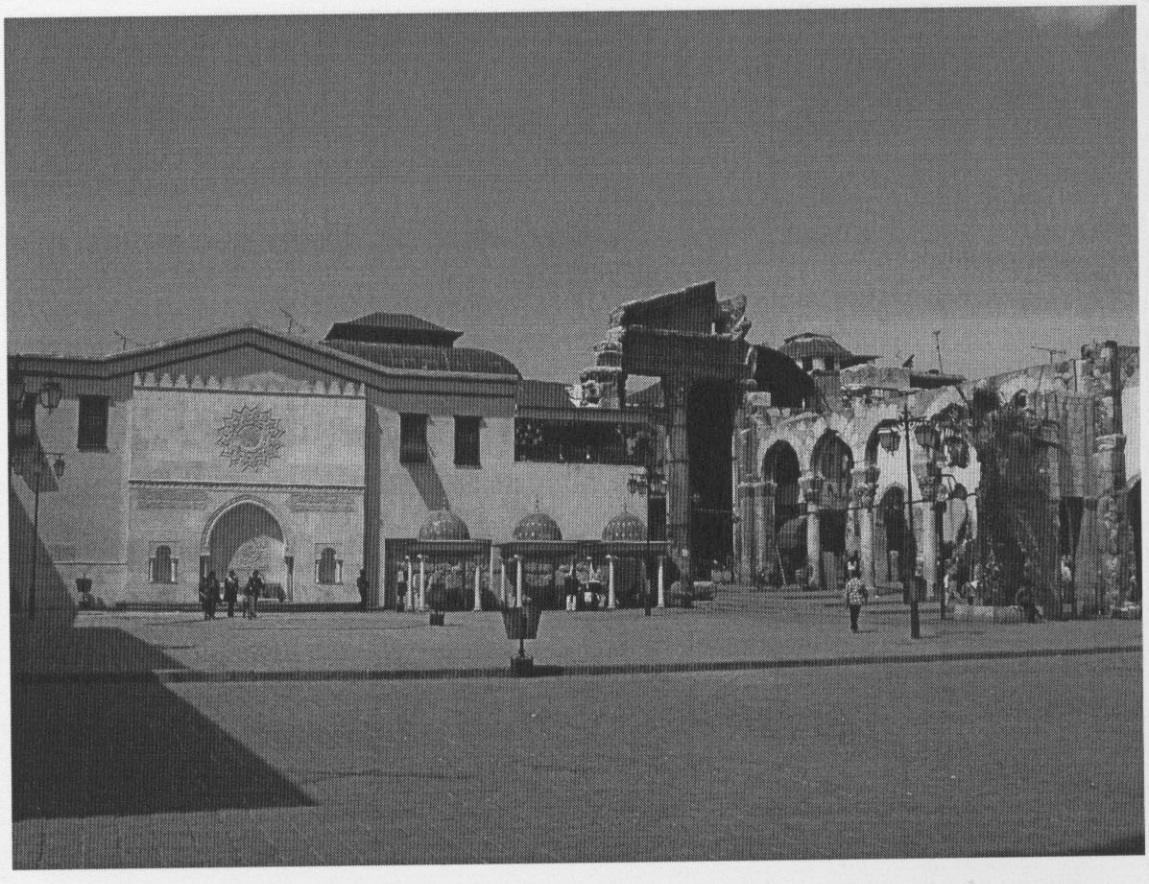

منطلقات التصميم:

1 ــ حضارة دمشق المعمارية والعمرانية هي حضارة تراكمية، بمعنى أن البناء فيها كان يتم وفق الطراز المعماري المسيطر في كل زمن. وصورة دمشق عبرت عن تراكم هذه الطرز التي مرت عليها على امتداد تاريخها الطويل.

2 ــ دمشق القديمة هي مدينة زاخرة تضج بالحياة وينعم بها سكانها، وهي ليست مدينة متحفية محنطة ومخصصة للزوار الأجانب.

3 ــ المداخلة المعمارية والعمرانية الحالية على مدينة دمشق يجب أن تتم وفق مواصفات وطرز العصر وتنسجم مع منظومة عمارة دمشق القديمة وتشكل جزءا من طابعها الأصيل واستمرارا لمسارها العمراني والمعماري عبر القرون.

4 ــ شكل المدينة وظائفها واستعمالاتها الحالية والمستقبلية لا يقرره فقط (المصور التنظيمي للمدينة) وإنما أيضا وربما بالدرجة الأولى سكان المدينة وخاصة منهم الفئة المثقفة وعلى رأسهم المعماريون المثقفون.